المحاضرة 01: تعريفات

أولا: التعريف بالقرآن الكريم:

أ- التعريف اللغوي للقرآن:

يعرف العلماء القرآن على خمسة أقوال[1] :

❖ **القول الأول** : كلمة القرآن مشتقة من الفعل قرأ بمعنى : تلا، فكلمة القرآن مصدر الفعل قرأ، وهو يرادف المصدر قراءة، بمعنى: تلاوة.

فالقرآن والقراءة مصدران بمعنى واحد وهو التلاوة.

وسمي المقروء تسمية للمفعول بالمصدر. والقرآن هنا على وزن فعلان: كالبرهان، من برهن برهانا. وكالغفران من غفر غفرانا.

دليل هذا القول : قوله تعالى: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة: 16-18).

بمعنى إنا علينا جمعه أي حفظه، وقرآنه أي تلاوته، فإذا قرأناه أي تلوناه فاتبع قرآنه كما تلوناه.

من القائلين بهذا القول(اللحياني) هو أبو الحسن علي بن حازم اللغوي المتوفي سنة 215هـ - رحمه الله -

❖ **القول الثاني:** كلمة القرآن مشتقة أيضا من الفعل قرأ بمعنى : جمع، وهو يرادف المصدر قرءا بمعنى: جمعا.

فالقرآن، والقرء مصدران للفعل قرأ بمعنى واحد هو الجمع، أي جمع الحروف والكلمات إلى بعضها في الترتيب. والقرآن هنا مصدر على وزن فعلان، ولكن بمعنى الجمع، وليس التلاوة، ومنه القول : قرأ الماء في الحوض أي جمعه في الحوض.

دليل هذا القول إن معنى القرآن هنا الجمع، على اعتبار أنه يجمع علوم الكتب السماوية، وسائر العلوم كلها، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: 89).

من القائلين بهذا القول : (الزجاج)، وهو (أبو اسحاق إبراهيم بن السري)، (ت 311 هـ) - رحمه الله -

فالقرآن بالنسبة للقولين السابقين مصدر مهموز، لأنه مشتق من الفعل قرأ فيقرأ بالهمز.

❖ **القول الثالث** : كلمة القرآن مشتقة من الفعل قرن بمعنى ضمّ، وهو يرادف المصدر قرنا، بمعنى ضما.

فالقرآن، والقرن مصدران بمعنى واحد وهو الضم، أي ضم الشيء إلى الشيء.

ودليل هذا القول، قال العلماء : على اعتبار أن السور، والآيات تقرن إلى بعضها البعض، أي تضم إلى بعضها البعض.

ومن القائلين بهذا القول (أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري)، (ت 324هـ)- رحمه الله -

---

1- غازي عناية، **هدى الفرقان في علوم القرآن**، ج1، دار الشهاب، باتنة، الجزائر،1988، ص20.

❖ **القول الرابع** : كلمة القرآن مشتقة أيضا من الفعل قرن، ولكن بمعنى دلّ على، أو أشار إلى. وهو يرادف المصدر قرينة، وجمعها قرائن. قال العلماء : كلمة القرآن مشتقة من القرائن.

ودليل العلماء في ذلك: على اعتبار أنّ آيات القرآن قرائن على بعضها البعض، أي دالة على بعضها البعض، ومشيرة إلى بعضها البعض شبها، وتناسقا. ومن القائلين بهذا القول : (الفراء أبو زكريا يحي زياد الديلمي النحوي الكوفي) ، (ت 207هـ)- رحمه الله -

❖ **القول الخامس** : كلمة القرآن جامدة وغير مشتقة، وليس لها أصل اشتقاقي. وقع القول على أن كلمة القرآن وقع الارتجال فيها بإطلاقها على كلام الله النازل مثل كلمة التوراة، وكلمة الإنجيل وكلمة الزبور.

فالقرآن كلمة نزل بها القرآن هكذا، وفهمها العرب دون أن يجدوا لها أصلا اشتقاقيا.

ومن القائلين بهذا القول(الإمام الشافعي) (ت 204 هـ)- رحمه الله - ودليل هذا القول قال العلماء : لو كان القرآن مشتقا من الفعل قرأ لأمكن إطلاقه على كل ما هو مقروء، ولو كان تأليفا بشريا، وذلك لا يجوز.

- آراء بعض العلماء في لفظة (قرآن)[1]: اختلف العلماء في لفظة القرآن، وهل هي مهموزة أم غير مهموزة، علما أن هذا الاسم هو الاسم الأشهر للقرآن وقد ورد في ثلاثة وسبعين موضعا في كتاب الله...

فقد ذهب اللحياني- رحمه الله - إلى أن القرآن مصدر ، وعليه فهو مهموز، وقد جعل إسما للكلام المنزل من باب تسمية المفعول بالمصدر، واستشهد بقوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (القيامة: 17 - 18) حيث ورد اللفظ مصدرا.

كما ذهب (الزجاج)- رحمه الله - أيضا هذا المذهب وقال بأنه القرآن مهموز، لكنه أشار إلى أن معناه هو الجمع لأنه مشتق من (القرء) ومنه قولهم: قرأ الماء: أي جمعه، والقرآن جمع ثمرات الكتب السابقة عليه.

أما (الأشعري) -رحمه الله - فهو ممن قالوا بأن لفظ القرآن غير مهموز، لأنه مشتق من قرن لقران السور والآيات والحروف. وأيده (الفراء) - رحمه الله - في ذلك، ورأى بأن لفظة قرآن مشتقة من (قرائن) أي أشباه ونظائر، لأن آيات القرآن يصدّق بعضها بعضا، ويشابه بعضها بعضا.

أما الإمام (الشافعي)- رحمه الله - فيقول بأن لفظ القرآن ليس مهموزا ولا مشتقا، بل هو اسم علم للوحي الخاتم، فلم يؤخذ من القراءة، ولو أخذ من القراءة، لكان كل ما قرئ قرآنا، لكنه اسم علم للقرآن، مثل التوراة والإنجيل.

1- جملات عيد محمدو أبو ناصر، **لفظة القرآن في القرآن الكريم، دراسة موضوعية**،رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، 2011، ص ص 4-5.

وسمه بالمصحف: أطلق اسم المصحف على القرآن الكريم زمن (بكر الصديق)-رضي الله عنه- ؛ فقد ذكروا أنه لما جمع القرآن. قال سمّوه: "السِّفر" : أي الكتاب، وهي كلمة مستعملة أيضا في التوراة. فكرهوا التسمية لهذا السبب كذلك. فقال (الله بن مسعود) – رضي الله عنه-وكان من كتبة القرآن – "رأيت للحبشة كتابا يدعونه المصحف، فسمّوه به..." ذكر هذه الرواية (الزركشي)في البرهان.

ب – التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم:

- القرآن اصطلاحا: للقرآن الكريم عدة تعريفات اصطلاحية، تعتبر موضع قبول بين علماء القرآن، إلا أن هناك تعريفا بين هذه التعريفات أكثر إحاطة ودقة وهو الذي اختاره علماء الأصول، حتى صار موضع إجماع؛ هذا التعريف يقول: " **القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بوساطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختتم بسورة الناس**"[1].

تحليل التعريف الإصطلاحي :

يمكننا تحليل تعريف القرآن إلى عناصره التالية:

❖ **العنصر الأول** : القرآن كلام الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ (التوبة: 6).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (النمل: 6)

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾. (الزمر: 23)

وبهذا العنصر يستثنى كلام غير الله، وهي المخلوقات، فلا يسمى قرآنا : كالملائكة، والجن، والإنس، فلا يسمى كلامهم قرآنا،وإن، ومهما سما في بيانه، وفصاحته، ومعناه، فكلام الأنبياء لا يسمى قرآنا، ومن ثم فالحديث النبوي لا يسمى قرآنا. فكلام الله يستثنى كلام الإنس والملائكة والرسل والحديث النبوي.

❖ **العنصر الثاني** : القرآن كلام عربي :

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: 2)

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت: 3)

وقال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف: 3)

1- غازي عناية، مرجع سابق، ص22.

ويستثنى بهذا العنصر كل ترجمة للقرآن؛ فترجمة القرآن إلى لغات أخرى لا تسمى قرآنا، ومن ثم لا يجوز التعبد بها، ولا تجوز قراءتها في الصلاة، وإنما هي ترجمة تفسير، أو ترجمة لمعاني القرآن؛ حيث لا توجد لغة أخرى تضاهي اللغة العربية في غناها اللغوي، والإشتقاقي، والتعبير عن المعاني. ومما تنفرد به اللغة العربية على سبيل المثال : هو كون تقديم المفعول به على الفعل يفيد الإختصاص المطلق كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 3).

❖ **العنصر الثالث** : القرآن موحى به: وذلك بواسطة الوحي جبريل – عليه السلام – الذي اختصه الله من دون الملائكة بإنزال الكتب السماوية كلها،ومنها القرآن على الأنبياء والرسل.

قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: 4)

وقال تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ (الكهف: 27)

وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشعراء: 193)

ويستثنى بهذا العنصر كل ما أوحي به إلى الرسول ﷺ بغير الوحي جبريل : كالإلهام، والرؤيا في المنام؛ فالقرآن جميعه أوحي به إلى الرسول ﷺ بواسطة الوحي جبريل، وفي حالة اليقظة، وفي هيئة صلصة الجرس.

بوساطة الأمين جبريل : لأنه جبريل عليه السلام أمين الوحي، فهو الواسطة في تبليغ الوحي الإلهي.

❖ **العنصر الرابع** : المكتوب في المصاحف : فلا يسمى قرآنا إلا كلام الله الموجود بين دفتي المصحف، أما التفاسير فهي كتب تفسير أو تأويل وليست قرآنا.

❖ **العنصر الخامس** : القرآن منزل على الرسول ﷺ [1].

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ (الكهف: 1)

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان: 1)

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ (الزمر: 2)

ويستثنى بهذا العنصر :

أ- كلام الله الذي نزل على الأنبياء، والرسل الآخرين : كالتوراة، الزبور ، والإنجيل، وغيرها.

ب- كلام الله الذي لم ينزل على النبي ﷺ ، واحتفظ الله به، وهو كثير، وحفظت الملائكة منه. فالقرآن ليس كل كلام الله. قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف: 109)

1- غازي عناية، مرجع سابق، ص ص 24-25.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **(لقمان: 27) المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين: يستثنى كلام الله غير المنزل على رسول الله ﷺ كالتوراة والإنجيل الأصليين طبعا.**

❖ **العنصر السادس : القرآن قطعي الثبوت منقول بالتواتر:**

المنقول إلينا بالتواتر : التواتر هو نقل جماعة عدول عن جماعة عدول مثلهم يستحيل تواطؤهم على كذب، وهو أصح طرق إثبات الخبر أو العلم. فأكثر الحقائق العلمية والجغرافية هي مسلمات راسخة لدينا، رغم أننا لسنا شهودا على حقيقتها، فاليقين فيها بالنسبة إلينا إنما سببه التواتر.

ويستثنى بهذا العنصر: الحديث القدسي لأنه، ولو أنه كلام الله ليس كله متواترا؛ فكثير من الأحاديث القدسية أحادية، وغير متواترة، وبالتالي فليست كلها قطعية الثبوت، فمنها ما هو متواتر، وهو أقلها، ومنها ما هو خبر أحاد ،ومنها ما هو موضوع.

❖ **العنص السابع : المعجز: الإعجاز هو التحدي والإيمان. فالمعجز : المتحدي به، فيخرج من ذلك الحديث القدسي والسنة النبوية، لأن الإعجاز بهذا المعنى مقتصر على القرآن.**

❖ **العنصر الثامن : المحفوظ في الصدور : إذ ليس هناك كلام له تأثيره النفسي والروحي مثل القرآن، لذلك فهو يتميز تماما عن كل كلام آخر في الصدر[1].**

❖ **العنصر التاسع : المتعبد بتلاوته : لأن قراءة القرآن بحد ذاتها عبادةينال بها الثواب.**

❖ **العنصر العاشر : المبدوء بسورة الفاتحة: لأن فاتحة الكتاب هي غرته ومطلعه فهي أم الكتاب .**

❖ **العنصر الحادي عشر : المختتم بسورة الناس : فسورة الناس هي خاتمة المطاف (114) ... لذلك هي معلم من معالم هذا التعريف.**

ثانيا: فضل القرآن ومنزلته

يعد القرآن الكريم المصدر الأول للإسلام في: العقائد، والمفاهيم، والقيم، والموازين، والشعائر، والشرائع، والأخلاق والآداب. كل هذا قد وضع له القرآن الكريم أسسا، وجاءت السنة النبوية الصحيحة فبينت وفصلت. كما يعد القرآن الكريم مصدر المعرفة، والتربية، والتوجيه، والتكوين الوحيد للجيل القرآني الفريد الذي تلقاه للتنفيذ، وليس للترنم والترتيل فقط.

قال عز وجل: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ **(الأعراف: 203).**

وقال أيضا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ **(الشورى: 52). والروح من طبيعتها أن تحرك وتحي.**

1- غازي عناية، مرجع سابق، ص ص26-27.

لذا فهو أول ما يجب أن يرتبط به إرتباطا وثيقا وقويا وصحيحا، لأنه أول مصدر للتزود بالإيمان و القوة والتقوى في هذه الحياة.

وقد كان القرآن الكريم عاملا أساسيا في إسلام الكثير من الصحابة رضي الله عنهم، فقد سحرهم بفصاحته التي ليست لها نظير، ومن ذلك ما حدث لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سمع سورة طه، وعتبة بن ربيعة لما فزع عند سماعه لسورة فصلت، وما تردد بلغاء العرب على الأماكن التي يتعبد فيها النبي الأمين ﷺ ليلا ليسمعوا هذه البلاغة خفية، وما عجزهم بعد التحدي، إلا دليل الإعجاز وعظمة البيان وجلال الأسلوب[1].

كما يعد القرآن الكريم المعجزة العظمى والحجة البالغة، وقد تحدى الله عز وجل به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بجزء منه فعجزوا قال عز وجل: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء : 88)، وبذلك ثبت إعجاز القرآني على أبلغ وجه، وإذا ثبت عجز العرب فرسان البلاغة، وأمراء البيان، فغيرهم بالعجز أولى وأحرى.

وقد دفع القرآن الكريم العرب وغيرهم من العجم ليتسابقوا في تعلم العربية، وتعليمها، وإجادتها، ومحاكاة بيانها، والعناية بها وخدمتها في شتى المجالات، بل شارك علماء العربية في علوم القرآن المختلفة، وعلوم الشريعة، من فقه وأصوله، وحديث وشرحه، وعلم القراءات، والناسخ والمنسوخ، والرسم القرآني، وأسباب النزول إلخ...

والقرآن الكريم هو الذي أخرج فصحاء العرب، وأصحاب المقامات، والرسائل وغيرها، أمثال ابن المقفع، وعبد الحميد الكاتب، والهمذاني....[2]

وقد أكسب القرآن الكريم العلماء والأدباء الكتابة والفصاحة، فإننا نجد أكثر الناس تعبيرا عن المعاني بأفصح ألفاظ من امتلك نصيبا وافرا من حفظ القرآن. وما أجمل قول القائل:

هذا هو القرآن نبراس الهـــــدى	دستورك الأسمى المنير المشـرق
آياته نبع العلـــــوم جميعهـــــا	من قال لا فهو الغبي الأخـــرق
علم الطبيعة والحياة وحكمة الـ	إيجاد من تبيانه تتدفـــــــق
وسياسة الدنيا بأقوم شرعـــــة	بين الورى بسواه لا تتحقـــق
فيه القضاء لحل كل قضيـــــة	عن حلها أهل السياسة أخفقوا

1- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1976، ص 71.

2- : محمود عبد الوهاب فايد، **التربية في كتاب الله**، دار الاعتصام، القاهرة، 1978، ص ص 53-54.

لذلك عنيت الأمة الإسلامية عناية فائقة بالقرآن الكريم من عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا، فحفظوا لفظه، وفهموا معناه، وبحثوا في أسراره، وفي جل نواحيه، وألفوا في ذلك المؤلفات القيمة، فمنهم من ألف في تفسيره، ومنهم من ألف في رسمه وقراءته، وفي استنباط أحكامه، وفي أسباب نزوله، وفي إعجازه، وفي أمثاله، وفي غريبه، وفي إعرابه، وفي قصصه.... وحوله وعنه كتبت وتكتب مقالات كثيرة في الكثير من المجلات والجرائد، وعقدت وتعقد مؤتمرات وملتقيات وندوات ، وألقيت وتلقى محاضرات ودروس، وأقيمت وتقام مسابقات وحفلات، وأنشئت وتنشأ مواقع إلكترونية، ووضعت وتوضع برامج تعليمية في مختلف المؤسسات التكوينية والتربوية بمختلف مستوياتها وتخصصاتها...

❖ **قالوا عن القرآن:**

- روي عن الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن من النبي ﷺ تأثر تأثرا بالغا فجاء، إلى قومه (بني مخزوم) وقال لهم: (والله لقد سمعت من محمد آنفا (أي سابقا) كلاما ما هو بكلام الإنس ولا من كلام الجن، والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة (الحسن والبهجة)، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق (كثير الماء). وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر). فقالت قريش (صبأ والله الوليد)[1].
- قال العلامة (الزرقاني) في (مناهل الغرفان)[2]:

"وها قد مرت على اللغة العربية، من عهد نزول القرآن إلى عصرنا هذا أدوار مختلفة، بين علو ونزول، واتساع وانقباض،وحركة وجمود وحضارة وبداوة، والقرآن في كل هذه الأدوار واقف في عليائه، يطل على الجميع من سمائه، وهو يشيع نورا وهداية، ويفيض عذوبة وجلالة ،ويسيل رقة وجزالة ، ويرف جدة وطلاوة، ولا يزال كما كان غظا وطريا، يحمل راية الإعجاز ، ويتحدى أمم العالم في يقين وثقة قائلا في صراحة الحق وقوته وسلطان الإعجاز وصولته ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ **(الاسراء: 88)**

- قال الإمام (الراغب الأصفهاني) في مقدمة كتاب الفذ (مفردات القرآن) حول دقة ألفاظ القرآن: " فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها.كالقشور والنوى .بالإضافة إلى أطايب الثمرة وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى حبوب الحنطة".
- ومن المعاصرين قال الدكتور (عبد الفتاح لاشين) في كتابه(صفاء الكلمة في التعبير القرآني): "لقد كان القرآن دقيقا في اختيار ألفاظه، وانتقاء كلماته، فإذا صار اللفظ معرفة كان ذلك بسبب، وإذا انتقاه نكرة كان ذلك لغرض، كذلك إذا كان اللفظ مفردا كان ذلك لمقتضى يطلبه، وإذا كان

1- الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ص649.
2- الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج2، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995،ص229 .

مجموعا كان لحال يناسبه. وقد يختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في الدلالة،وقد يفضل كلمة على أخرى، والكلمتان بمعنى واحد ،وربما يتخطى في التعبير المحسن اللفظي والجمال البديعي، على قدره وحسنه لغرض أسمى وهو الحسن المعنوي، وكل ذلك لغرض يرمى إليه، وهكذا دائما، لكل مقام مقال في التعبير القرآني."

- وقال الدكتور (أحمد بدوي): " القرآن يتأنق في اختيار الألفاظ ،ويستخدم كلا حيث يؤدي معناه في دقة فائقة تكاد تؤمن معها بأن هذا المكان إنما خلقت له هذه اللفظة، دون سواها، ولذلك لا تجد في القرآن ترادفا بل كل كلمة تحمل إليك معنى جديدا، فالألفاظ فيه قوية عنيفة في مقام التهديد والوعيد، رقيقة عذبة في مجال الترغيب والتهذيب، هادئة حسنة في مقام التشريع والتوجيه".
- وقال العلامة الدكتور (محمد سعيد رمضان البوطي) في كتابه (من روائع القرآن)[1].

"إقرأ ماشئت من سور القرآن وآياته، تجد أن كلا من جانبي اللفظ والمعنى فيه متوافقان أتم ما يكون الوفاق والتطابق، لا تشعر أن حرفا واحدا يفيض في جانب اللفظ عن المعنى ولا تشعر أن أي جانب في المعنى – مهما دق ونطق – قد تقاصر اللفظ أو التعبير عن الدلالة عليه.

فهذا هو مصدر الإعجاز البلاغي في كتاب الله تعالى." وقال أيضا في ص 111. " وأول من يطالعك من مظاهر أسلوب القرآن لدى النظرفيه،أنه يجري على نسق بديع خارج عن المعروف من نظام جميع كلام العرب، ويقوم في طريقته التعبيرية على أساس مباين للمألوف من طرائقهم، وله أسلوب خاص به لا تجد منه عند أي فن من الفنون العربية المعهودة".

❖ **موقف بعض أعلام الفكر العربي من إعجاز القرآن:**

إن كتاب الغرب ومفكريه، بمن فيهم من المتعصبين يعترفون بسمو مكانة القرآن ونصوصهم في ذلك كثيرة، تكشف عن دهشتهم العميقة من قوة تأثيره، وعظم فعاليته.

❖ قال (الجاستون كارمن) وهو من مستشرقي فرنسا المشاهير في سلسلة مقالات نشرها في جريدة (LE FIGARO) عام 1913، "إن القرآن هو منبع هذا الدين الفعلي ودستوره قد احتوى على أسس تستقي إليها حضارة العالم، ففي إمكاننا أن نقول إن هذه الحضارة نشأت من امتزاج الأسس التي نشرها الاسلام ودعا إليها القرآن".

❖ وكتب (مانويل كنج) وهو من أفاضل علماء الانجليز ومشاهير مفكريها في صحيفة (نيرإيست) (عدد 13 أكتوبر 1922) :

"إن القرآن كتاب معجز وخليق بالإعجاز من حيث التنزيل والترتيل مع أن لسان القرآن مخالف للساننا، وآراؤه تخالف آراءنا، ولا يمكن إنكار قدره وقيمته وفضله وجماله من جهات كثيرة ،وإلاّ كان ذلك الإنكار حرمانا من العقل والمنطق".

1- محمد سعيد رمضان البوطي، **من روائع القرآن**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2003، ص 139.

❖ ويقول الفيلسوف الفرنسي المعروف (آلكسي دوازون) في كتابه (حياة محمد) " خلف محمد للعالم كتابا هو آية البلاغة وسجل الأخلاق، وكتاب مقدس، وليس بين المسائل العلمية المكتشفة حديثا (أو المكتشفات الحديثة) مسألة تتعارض مع الأسس الإسلامية، فالانسجام تام بين تعاليم القرآن، والقوانين الطبيعية، مع ما نبذله من المساعي للتأليف بين النصرانية وبين القوانين الطبيعية".

ثالثا: أسماؤه وصفاته

أ- أسماء القرآن :

من خصائص القرآن الكريم أن له عدة أسماء، وهذا يدل على شرفه وعلو منزلته، فكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وعلو قدره، وقد بلغت أسماء القرآن عند كثير من العلماء أكثر من تسعين إسما، لكن الغالب إطلاق أسماء القرآن والكتاب في تسمية هذا الكتاب الكريم[1]

قال القاضي (أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة) في كتاب البرهان: "أعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما"[2].

وهذه هي أشهر أسمائه[3]:

1- سماه الله تعالى قرآنا فقال : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة: 77) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن (58 مرة).

وقال (أبو الحسن الأشعري): " سمي قرآنا؛ لأنه مشتق من الفعل قرن بمعنى ضم، فهو يضم سوره، وآياته، وكلماته، وحروفه، بعضها إلى بعض".

2- سماه الله تعالى كتابا فقال : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (البقرة: 2) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن (230 مرة).

قال (السيوطي): " سمي كتابا؛ لأنه جمع أنواع العلم، والقصص، والأخبار على أبلغ وجه. والكتاب لغة الجمع، والقرآن، والكتاب هما أشهر أسماء القرآن.

3- سماه الله تعالى كلاما فقال : ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (التوبة: 6) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن (4 مرات). وسمي كلاما؛ لأنه يؤثر في ذهن السامع، فهو مشتق من الكلم بمعنى التأثير.

1- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ، ص 273.

2- المرجع السابق، ص 101.

3- غازي عناية، مرجع سابق، ص ص 31-33.

4- **سماه الله تعالى ذكرا فقال :** ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ **(الحجر: 9) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن**(63 مرة). **والذكر معناه الشرف، وسمي ذكرا لما فيه من المواعظ، وأخبار الأمم السابقة.**

5- **سماه الله تعالى تنزيلا فقال :** ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ **(الشعراء: 192) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن**(15 مرة). **وسمي تنزيلا؛ لأنه نزل من عند الله تعالى.**

6- **سماه الله تعالى فرقانا فقال :** ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ **(الفرقان: 1) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن**(6 مرات). **أخرج**(ابن أبي حاتم) **عن** (مجاهد) **قال:** " **سمي فرقانا؛ لأنه فرق بين الحق والباطل.**

7 - **سماه الله تعالى وحيا:** ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾.**(الأنبياء: 45) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن**(6 مرات). **وسمي وحيا؛ لأنه أوحي به من الله تعالى، وعن طريق الوحي جبريل عليه السلام.**

8- **سماه الله تعالى قصصا:** ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ **(آل عمران: 62) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن**(4 مرات). **وسمي القرآن قصصا، لأنه جمع ذكر الأنبياء، والصالحين، والملائكة، والشياطين، والأنعام، وسير الملوك، والمماليك، والتجار، والعلماء، والرجال، والنساء.**

9- **سماه الله تعالى روحا:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾ **(الشورى: 52) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن**(21 مرة). **وسمي روحا؛ لأنه تحيا به القلوب، والأنفس.**

10- **سماه الله تعالى مثاني:** ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ﴾ **(الزمر: 23) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن مرتين. وسمي القرآن مثاني؛ لأنه فيه بيان قصص الأمم الماضية، وقيل لتكرار القصص، والمواعظ فيه، وقيل: لأنه نزل مرة بالمعنى، ومرة باللفظ والمعنى**[1].

ب- أوصاف القرآن:

وقد وصف الله عز وجل القرآن بأوصاف كثيرة منها:

1- **وصفه بأنه صراط مستقيم فقال :** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ **(الأنعام: 153) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن**(43 مرة). **وسمي صراطا مستقيما؛ لأنه طريق إلى الجنة لا عوج فيه**[1].

1- غازي عناية، مرجع سابق، ص ص 34-35.

2- **وصفه بأنه بصائر فقال :** ﴿هَـٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ **(الجاثية: 20) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن(** 5 **مرات). وسمي بصائرا؛ لأن به تبصر القلوب، والأنفس، وتهتدي بنوره.**

3- **وصفه بأنه حق فقال :** ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ **(آل عمران: 62) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن** (247 **مرة). وسمي حقا؛ لأنه حقيق، وشاهد بالصحة، واليقين على ما جاء فيه.**

4- **وصفه بأنه صدق فقال :** ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ **(الأنعام: 115)) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن(** 14 **مرة). وسمي صدقا؛ لأنه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه.**

5- **وصفه بأنه مبارك فقال :** ﴿ وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ (الأنعام: 92)) **وقد وردت هذه الكلمة في القرآن (8 مرات)، ومباركة (4 مرات). وسمي مباركا؛ لأنه مبارك من الله تعالى بارك به عباده المؤمنين.**

6- **وصفه بأنه بلاغ فقال :** ﴿هَـٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ﴾ **(إبراهيم: 52)) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن(** 15 **مرة). وسمي بلاغا؛ لأنه أبلغ به الناس ما أمروا به، وما نهوا عنه. أو لأنه فيه بلاغ، وكفاية عن غيره.**

7- **وصفه بأنه تذكرة فقال :** ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ﴾ **(الحاقة: 48)) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن(** 9 **مرات). وسمي تذكرة؛ لأنه يذكر من خالفه بالردع، والزجر.**

8- **وصفه بأنه علم فقال :** ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ **(الرعد: 37)) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن (**105 **مرات). وسمي علما؛ لأنه جمع كل علوم الكتب السماوية السابقة؛ ولأنه علم للناس فيهتدوا به إلى الإيمان.**

9- **وصفه بأنه فصل فقال :** ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ **(الطارق: 13)) وقد وردت هذه الكلمة في القرآن(** 9 **مرات). وسمي فصلا، لأنه يفصل بين الحق والباطل لا هزل فيه.**

10- **وصفه بأنه نور فقال:** ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾(النساء: 174) **وقد وردت هذه الكلمة في القرآن** (43 **مرة). وسمي نورا؛ لأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام**[2].

1- غازي عناية، مرجع سابق، ص36.

2- غازي عناية، مرجع سابق، ص37.

لقد نال القرآن الكريم المنزلة العظمى في كل النواحي والمجالات، فكان بحق الكتاب الخالد والمعجزة الكبرى والحجة البالغة، وقد جاءت أحاديث كثيرة تؤكد ذلك، وحسبنا من ذلك ما روى عن علي – رضي الله عنه – قال: سمعت ﷺ يقول "ستكون فتن كقطع الليل المظلم" قلت يارسول الله وما المخرج منها؟ قال: " كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم، هو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الردّ، ولا تنقضى عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا، من علم بعلمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم"[1]

وقال (ابن قيم الجوزية): " أودع الله سبحانه ألفاظ هذا الكتاب العزيز من ضروب الفصاحة وأجناس البلاغة وعجيب السّرد وغريب الأسلوب وعذوبة المساغ وحسن البلاغ وبهجة الرونق وطلاوة المنطق ما أذهل عقول العقلاء، وأخرس ألسنة الفضلاء، وألغى بلاغة البلغاء..." [2] فالقرآن على حسب قول(ابن القيم) محتوٍ على جوانب الفصاحة والبلاغة، ما ناظره بليغ إلا تفوّق القرآن عليه، وما عبّر فصيح عن معنى إلا وجدته أقدر على التعبير منه عنه بأبهى لفظ وأجزله وأعذبه وأبينه.

ومن خصائص الأسلوب القرآني الفذ أنه يجمع بين الجزالة والسلامة، والقوة والعذوبة، وحرارة الإيمان، وتدفق البلاغة، فهو السحر المدهش والنور الباهر والحق الساطع والصدق المبين، ولما سمعه فصحاؤهم وبلغائهم وأرباب البيان فيهم سجدوا لله خاشعين.

رابعا: مفهوم علوم القرآن وأهميتها

أ- مصطلح علوم القرآن:

كان اهتمام المسلمين بالقرآن نفسه، أي من حيث الحفظ والفهم والعمل بأحكامه وتوجيهاته وإرشاداته... هذا هو التوجيه أو المنهج الذي كان سائدا بين أجيال مجتمعات المسلمين الأوائل، ولم يكن هناك مصطلح باسم (علوم القرآن).. فألوان العلوم الإسلامية عامة لم تنشأ باكرا، أو بصورة مواكبة لنزول الوحي، بسبب أن الصحابة والمسلمين الأوائل كانوا يتذوقون الأساليب الرفيعة، ويفهمون بيسر مقاصد الشارع وأسرار التشريع، وغايات التكليف، فإذا أشكل عليهم فهم شيء ما سألوا عنه النبي ﷺ.

1- الترمذي، **سنن الترمذي**، ج 10، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 147.

2- ابن قيم الجوزية، **كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، تح: محمد بدر الدين النعاسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1908. ص 6.

وبعد انتشار الكتابة بين المسلمين ظهرت بعض المعارف المتعلقة بالقرآن ، وكان قبل ذلك تتناقل مشافهة بين العلماء والرواة، وفي مقدمة تلك المعارف : معاني القرآن وغريب القرآن، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وإعراب القرآن....إلخ.

وقد ذكر بعض مؤرخي العلوم أن أول من استعمل مصطلح علوم القرآن هو (علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي) (ت 430 هـ)... ولكن (ابن النديم) ذكر في كتابه "الفهرست" أن (ابن المرزبان) هو أول من استعمل هذا المصطلح خلال القرن الثالث الهجري، وذلك من خلال مصنفه "الحاوي في علوم القرآن" الذي يقع في سبع وعشرين جزءا، لم يصلنا غير عنوانه.

لكن منذ منتصف القرن الخامس الهجري ظهرت المؤلفات الموسوعية في علوم القرآن، واستمر التأليف في هذا الباب حتى هذا الوقت من تاريخنا.

ونحن ندرك بأن مصطلح علوم القرآن صار علما ولقبا للمباحث والمعارف المدونة في موضوع القرآن بعد أن كانت مبعثرة في كتب كثيرة مثل كتب التفسير وغيرها. وصار علما واحدا بعد أن كان جملة علوم (علم المكي والمدني – علم الناسخ والمنسوخ – علم أسباب النزول..إلخ.)...

من هنا نستطيع القول بأن علوم القرآن : " **علم ذو مباحث تتعلق بالقرآن الكريم، من حيث نزوله وترتيبه، وكتابته وجمعه، وقراءته وتفسيره، وإعجازه وبيانه وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، إلى غير ذلك من المباحث التي تذكر ضمن هذا العلم**".... وقد أبقى على لفظ علوم بالجمع، إشارة إلى أن المصطلح (علوم القرآن) يشير إلى علوم كثيرة تجمعت في مصب واحد. لكن هذا المصطلح الجامع لم يمنع العلماء من الكتابة في جزئيات منه والتوسع فيها مثل المحكم والمتشابه والإعجاز ونحو ذلك.

كما يقصد بعلوم القرآن **الأبحاث التي تتعلق بكتاب الله المجيد الخالد، من حيث النزول، والجمع، والترتيب، والتدوين، ومعرفة أسباب النزول، والمكي منه والمدني، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وغير ذلك من الأبحاث الكثيرة التي تتعلق بالقرآن الكريم، أو لها صلة به...** والغرض من هذه الدراسة فهم كلام الله عز وجل على ضوء ما جاء به الرسول -عليه الصلاة والسلام- من توضيح وبيان، وما نقل عن الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم أجمعين- ،حول تفسيرهم لآيات القرآن، ومعرفة طريقة المفسرين وأساليبهم في التفسير، مع بيان مشاهيرهم ومعرفة خصائص كل من المفسرين، وشروط التفسير، وغير ذلك من دقائق هذا العلم[1].

ولفظ علوم القرآن مركب إضافي، فعلوم مضاف والقرآن مضاف إليه، الأمر الذي يقتضي شرحهما، ثم تعريف المركب(علوم القرآن) بوصفه علما مستقلا على هذا الفن.

1- محمد علي الصابوني، **التبيان في علوم القرآن**، ط3، دار البعث، قسنطينة، 1986، ص 6.

أما العلوم فجمع علم، والعلم في اللغة مصدر يعني الفهم والمعرفة، وفي لسان الشرع العام يطلق العلم على معرفة الله وآياته وصفاته وأفعاله في عباده وخلقه[1].

وفي عرف التدوين يطلق العلم على المسائل المضبوطة بجهة واحدة سواء أكانت وحدة الموضوع أم وحدة الغاية.

❖ معنى علوم القرآن بالمركب الإضافي:

هو ذلك العلم الذي يخدم دراسة القرآن الكريم من جوانب عديدة، وتشمل: علم التفسير، والقراءات، ونزول القرآن، وجمعه، وترتيبه، وإعجازه ،والمكي والمدني، وعلوم الشريعة، وعلوم العربية وكل ما له صلة بالقرآن الكريم.

ب- نشأة هذا العلم وتطوره:

لا ريب أن الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم كانوا على علم واسع بكتاب الله، أما الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يتلقى الوحي من الله تعالى، وقد تكفل الله بجمع القرآن في صدر نبيه ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (القيامة: 17) ، وأما الصحابة فلأنهم كانوا عربا خلصا يتمتعون بقوة الحافظة وتذوق الأساليب البليغة، وصفاء الفطرة، الأمر الذي جعلهم يفهمون ما يتنزل على رسول الله ﷺ ، وإذا أشكل عليهم فهم شيء من كتاب الله سألوا النبي ﷺ فعرفهم.

ولكن هذه المعارف بالقرآن وعلومه لم تدون ولم تجمع في مصنفات في ذلك العصر، إذ كان التعويل على التلقي وعلى الحفظ، ولم تكن أدوات الكتابة ميسورة لديهم، يضاف إلى ذلك أن الرسول ﷺ نهاهم أول الأمر عن كتابة غير القرآن، وكان القصد من هذا النهي مخافة أن يختلط بالقرآن الكريم ما ليس منه، فلم تكتب علوم القرآن، ولم يكتب الحديث الشريف، وظلت علوم القرآن تروى بالتلقين والمشافهة على عهد رسول الله ﷺ ، ثم على عهد الخليفتين أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- حتى كانت خلافة عثمان -رضي الله عنه- ، وبدأ اختلاط العرب بالأمم الأخرى نتيجة اتساع رقعة الإسلام وانتشاره، مما دفع سيدنا عثمان- رضي الله عنه - إلى نسخ المصاحف وجمع المسلمين على مصحف إمام، خوفا من اختلاف في فهمه، وتأويله، ويؤدي ذلك إلى تنازع المسلمين وتفرقهم، ويعد ذلك وضعا لعلم من علوم القرآن، سمي فيما بعد علم رسم القرآن أو الرسم العثماني، ثم جاء علي رضي الله عنه ولاحظ العجمة واللحن في قراءة القرآن، فأمر أبا الأسود

1- الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص1.

الدؤلي بوضع القواعد اللازمة للغة القرآن، ويعد ذلك وضعا لعلم من علوم القرآن هو علم إعراب القرآن.

ج- مرحلة تدوين علوم القرآن:

تعدد تدوين العلوم وتصنيفها إلى كتب وأبواب وحقول في القرن الثاني الهجري، وقد كان لعلماء الحديث جهود طيبة مباركة فبذلوا طاقاتهم في جمع السنة النبوية، وقد اشتملت مصنفاتهم على أبواب التفسير وعلوم وفضائل القرآن، ثم تابع ذلك الجمع إفراد التفسير بمؤلفات مستقلة خاصة به، وبجوار جهود العلماء في تفسير القرآن نشأ التأليف الموضوعي في مباحث تتعلق بعلوم القرآن منها:

- أسباب النزول لعلي بن المديني(ت1 12 هـ).

- والناسخ والمنسوخ لأبي عبد القاسم من سلام(ت 224هـ).

- وظهر في القرن الرابع أبو بكر بن الأنباري(ت 328 هـ) بكتاب أسماه(علوم القرآن.)

وتتابع التأليف تحت مصطلح علوم القرآن فألف (عبد الرحمان بن الجوزي) كتابا سماه "فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن"، وظهر في القرن السابع (علم الدين السحاوي) بكتابه الذي سماه "جمال القراء وكمال الإقراء"

وفي القرن الثامن الهجري برز (بدر الدين الزركشي) بكتابه "البرهان في علوم القرآن"، والناس من بعده عيال عليه، ويعد (جلال الدين السيوطي)فارس هذا الميدان بكتابه القيم "الاتقان في علوم القرآن".

وظهر في العصر الحديث العلامة (عبد العظيم الرزقاني) بكتابه الرائع "مناهل العرفان في علوم القرآن".

ومن الكتب المعاصرة النافعة في هذا العلم كتاب "التبيان في علوم القرآن" ل(محمد علي الصابوني) و "مباحث في علوم القرآن" ل(صبحي الصالح)،و "النبأ العظيم" ل(عبد الله دراز)، و"المعجزة الكبرى" ل(محمدأبو زهرة) ، و "نظرات في القرآن" ل(الشيخ محمد الغزالي) [1].

د- أهمية وأهداف دراسة مادة علوم القرآن الكريم:

موضوع علوم القرآن الكريم موضوع متقدم في التاريخ، والقرآن الكريم بعلومه المختلفة من العلوم المهمة والنافعة، للإعتبارات التالية:

- ✓ زيادة الثقة واليقين بعظمة القرآن الكريم وإعجازه، وأحكامه.
- ✓ الوقوف على دقيق أسراره التي لا تنتهي.

1- فضل حسن عباس، **محاضرات في علوم القرآن**، ط1، دار النفائس، بيروت، 2007، ص29.

- ✓ إدراك الجهود العظيمة عبر التاريخ التي بذلها العلماء لخدمة هذا الكتاب العظيم.
- ✓ التسلح بعلوم قيمة تمكن من الدفاع عن هذا الكتاب العزيز ضد المطاعن والأباطيل والشبهات من كل الجهات.
- ✓ تقوية وازع الإيمان في نفوس المسلمين وحثهم على الإهتمام بالقرآن الكريم والدفاع عنه.
- ✓ نيل الأجر والثواب وتحقيق العبودية في الإهتمام بكتاب الله.
- ✓ كل مسلم يتعامل مع القرآن يحتاج إلى أن يعرف مفردات علوم القرآن وخصائصه، وكل ما له علاقة به[1].

ولمعرفة علوم القرآن فوائد جليلة يمكن حصرها فيما يلي:

1. تساعد على فهم القرآن الكريم واستنباط الاحكام والآداب منه.
2. تزود الدارس بجملة من المعارف المتعلقة بالقرآن الكريم.
3. إن الدارس لهذه العلوم يتسلح بسلاح علمي قوي يمكنه من دحض مفتريات أعداء القرآن وفضح شبهاتهم، وإبطال مزاعمهم وغير ذلك، لأن الدفاع عن القرآن الكريم من أوكد الواجبات على المسلم.
4. إن الدارس لهذه العلوم يكون ذا حظ كبير وقسط وفير من الثقافة القرآنية، وما اشتمل عليه القرآن من معارف وعلوم تزكي نفسه وتنور عقله[2].

خامسا : دواعي علاقة القرآن الكريم باللغة والأدب العربي

ربما يثور تساؤل حول أهمية و جدوى دراسة القرآن وعلومه المختلفة ضمن سياق التخصصات الأدبية بشتي فروعها ... ولا شك أن التساؤل بحد ذاته في هذا الموضع مشروع من الناحية المنهجية على الأقل، وهو ما يقتضي وقفة توضيحية تكون مدخلا موضوعيا لهذا المساق الهام ، كما تضع مضمونه المعرفي في إطاره الفكري الطبيعي ، كي تكون المقاصد العامة معلومة وواضحة في ذهن الدارس أو المنتسب لهذا التخصص .

إن التعرض لموضوعات القرآن الكريم في دراسة الأدب العربي واللغة العربية،لا ينطوي على شيء من الخلط بين الآداب والإسلاميات .. فالقرآن له أوجه شتى، كلها تصور للعقل الإنساني معجزته التي جعلها الله تعالى حجة تشهد له بأنه وحي الله ، ورسالته الأبدية.

فهناك الجانب التشريعي الذي لا ينفك عن الحاجة إلى دراسته واستيعابه كلّ دارس للفقه والتشريع والقضايا القانونية بصفة عامة ، وهنالك أيضا جانب متعلق بقضايا العقيدة والسلوك والفلسفة

1- بن عبد الله واسيني، **محاضرات في مادة علوم القرآن**، جامعة لمسيلة، 2013، ص 6،(بتصرف).

2- عبد الفتاح القاضي، **من علوم القرآن الكريم**، ط1، المكتبة الأزهرية ، القاهرة، 2000، ص ص 6- 7.

والأخلاق، يحتاج إليه كل دارس لأصول الدين والمناهج الأخلاقية والفلسفية ، بل كل دارس للعلوم الإنسانية والاجتماعية وإلى جانب ذلك هناك جانب أدبي أصيل في القرآن ، وهذا الجانب تحديدا يعد بعيد الجذور في تاريخ الأدب العربي ، عظيم الأثر في توجيهه وتطويره و تقويمه . من أجل ذلك كان لا بد لمن أراد دراسة الأدب العربي والتخصص في اللغة العربية والثقافة العربية، أن يعكف على دراسة القرآن وعلومه، وهو كلما توسع في العلوم العربية وثقافتها احتاج مع ذلك إلى مزيد من التوسع في الدراسات القرآنية، فنحن نلاحظ في مجال النبوغ الأدبي واللغوي، أن الأدباء الذين تميزوا بعطائهم الأدبي والفكري العميق هم أولئك الذين لهم خلفية قوية بالقرآن حفظا ودراسة وفهما، وأبين مثال على ذلك: طه حسين والعقاد والرافعي والمنفلوطي الخ ...

إن المسلمين اعتقدوا بحق أن لغتهم جزء من حقيقة الإسلام ، لأنها كانت ترجمانا لوحي الله، ولغة لكتابه ومعجزة لرسوله ولسانا لدعوته؛ فالقرآن لا يسمى قرآنا إلاّ فيها ، والصلاة لا تكون صلاة إلا بها .. لذلك سارعوا منذ الوهلة الأولى -بعد اعتناقهم الدين الجديد - إلى تعلمها والتكلم بها والتأليف فيها، بل والتعصب لها والدفاع عنها.

وهذا هو السر في كون الذين نبغوا في العربية وآدابها وثقافتها وعلومها .. هم من أجناس و أعراق ليست عربية.

فولاؤهم للقرآن والوحي جعلهم ينافحون عن العرب والعربية ، بل جعلهم ينظرون الى اللسان العربي على أساس أنه جزء من الوحي وركن من الرسالة الخاتمة.

يقول(أبو منصور الثعالبي) في كتابه" فقه اللغة وسر العربية ":

" والعربية خير اللغات والألسنة ، والإقبال على تفهمها من الديانة (أي من الدين والفضل)

إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين ، وسبب إصلاح المعاش والمعاد. ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر المناقب كالينبوع للماء ... أو كالزند للنار ، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها وتصاريفها ، والتبحر في جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة و إثبات النبوة ، التي هي عمدة الإيمان لكفى بها فضلا يحسن أثره، ويطيب في الدارين ثمره"[1].

ويقول الإمام (جلال الدين السيوطي) في كتابه الشهير "المزهر في علوم اللغة ":

" ولا شك أن علم اللغة من الدين ، لأنه من فروض الكفايات، وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة ".

أخرج(أبوبكر بن الأنبارى) في كتاب "الوقف والابتداء" بسنده عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ، قال: "لا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة..."

1- السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تح: فؤاد علي منصور، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 2 .

وقال(الفارابي) في خطبة "ديوان الأدب": "القرآن كلام الله وتنزيله، فصّل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، مما يأتون ويذرون، ولا سبيل الى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة »[1]

وقد كان للقرآن الكريم أثر عظيم في اللغة العربية، بل هو أعظم مؤثر فيها، وإليه ترجع نشأة معظم علوم اللغة العربية، من نحو، وصرف، وصوت، ولغة، ومعجم، ودلالة، وبلاغة....

ويمكن حصر دواعي علاقة القرآن الكريم باللغة والأدب العربي فيمايلي:

- على كل دارس للأدب العربي، والمتخصص في اللغة العربية، والثقافة العربية، أن يعكف على دراسة القرآن وعلومه، وكلما توسع في العلوم العربية وثقافتها، احتاج مع ذلك إلى مزيد من التوسع في الدراسات القرآنية.
- إن الأدباء المشهورين بعطائهم العميق، لهم خلفية قوية بالقرآن حفظا، ودراسة وفهما، ك:طه حسين، والعقاد، والرافعي، والمنفلوطي، و البشير الابراهيمي....
- مع نزول القرآن الكريم أصبح للعربية شأن آخر، وكرامة وخلود. وأصبح العرب يهتمون بها أكثر على أنها جزء من الوحي. وبعد اعتناق الدين الاسلامي يسارع المعتنقون إلى تعلم اللغة العربية والدفاع عنها، ولذلك ظهر نبغاء في العربية من غير العرب.
- القرآن الكريم هو أول كتاب ظهر في تاريخ اللغة العربية، وظهرت حركة التأليف والتدوين بعد ذلك متأثرة به.
- مع نزول القرآن الكريم إقتربت اللهجات العربية المختلفة وذابت مظاهر الخلاف بينها، وتلاقت كلها في لهجة عربية واحدة هي قريش التي نزل بها القرآن.
- ليس للعرب قبل نزول القرآن مثلا يحتذون به في البلاغة والبيان، فكانت مذاهبهم شتى. ولما نزل القرآن والتفوا حوله سجدوا لبلاغته، وأجمعوا على اختلاف أذواقهم بأن هذا هو البيان الذي لا يصل إليه نقد، ولا يجاريه أحد. وأصبحت بلاغة القرآن هي أصل بلاغة كل نص وتعبير.
- اختفاء بنزول القرآن الكلمات الجافية، والثقيلة على السمع والمتوحشة عن ألسنة العرب رويدا رويدا، وأصبح متن اللغة العربية مطبوعا بالطابع العربي .

أ- أهم وجوه تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية:

- القرآن هو السبب الرئيس في نشوء علوم اللغة العربية بدءا بالنحو الذي ظهر على يد(أبي الأسود الدؤلي) بإيعاز من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وصولا إلى العلوم الأخرى، حيث ظهرت مصنفات عديدة تقعد لعلوم اللغة، ككتاب (سبويه) الذي ضمنه العديد من الشواهد القرآنية[2] .

1- السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، المرجع السابق، ج2، ص 308.

2- مساعد بن سليمان الطيار، **أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم**، ط3، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1434هـ، ص 45.

- **القرآن الكريم أدى إلى المحافظة على اللغة العربية: يمثل القرآن الكريم الحصن المنيع الذي يتحدى كل المؤثرات والمؤامرات التي تحاك ضد لغة القرآن. ورغم ما تعرض إليه العرب من مؤامرات، إلا أن اللغة العربية ما تزال باقية وموجودة، بفضل القرآن الكريم الذي تولى الله تعالى حفظه بنفسه. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 09)**

- **القرآن الكريم يساهم في تقوية اللغة العربية: لقد كان القرآن الكريم سبب قوة اللغة العربية ورقيها لفصاحة ألفاضها وجلال معانيها ورقي أساليبها.لذلك اهتم بها العلماء، وصارت تحوز على محاسن الجمال وأنواع الكمال. قال عنها المستشرق (بروكلمان):" بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا، والمسلمون جميعا مؤمنون بأن اللغة العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت اللغة العربية منذ زمن طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى التي تنطق بها الشعوب الاسلامية"[1]**
- **يساهم القرآن الكريم في توحيد لهجات العرب على لغة قريش: يؤكد الدكتور (شوقي ضيف) هذا الأمر بقوله: "وأول ما كان من آثار القرآن الكريم أنه جمع العرب على لهجة قريش"[2] لقد كانت اللهجات العربية كثيرة ومختلفة. وقد نالت قريش الحظ الأوفر في ذلك، لذلك وجدنا الصحابي عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قد راعى هذا الجانب في جمعه للقرآن، ودعا إلى ذلك صراحة عندما أمر بكتابة المصحف بقوله:" أكتبوا هذه في مصحف وإن اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القراءة فاكتبوها بلسان قريش فإنه إنما أنزل بلسان قريش".**
- **يجعل القرآن الكريم من اللغة العربية لغة عالمية: جاء الاسلام عالميا بلسان القرآن الكريم؛ لأن رسالة محمد ﷺ جاءت عالمية بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107) لذلك فالقرآن الكريم كتاب عالمي؛ لأنه يتضمن هذه الرسالة، وبأن القرآن الكريم جاء عربيا فإن هذه اللغة ستكون عالمية، وما نراه اليوم ونسمعه عن حفاظ القرآن الكريم ومرتليه في الفضائيات من مختلف الجنسيات يؤكد ذلك.**
- **يجعل القرآن الكريم من اللغة العربية لغة تعليمية: لقد كان العرب قبل نزول القرآن يتكلمون على السليقة، فلم يكونوا محتاجين إلى قواعد النحو و الصرف لعدم حاجتهم إليها. ولما اتسعت الفتوحات الاسلامية احتك العجم بالعرب فأفسدوا عليهم لغتهم، وانتشر اللحن في قراء القرآن،**

1- كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي** ، تح: عبد الحليم النجار، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1977، ص 56.

2- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج2، ط24، دار المعارف، القاهرة، 2014، ص 32.

مما أدى بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه – أن يأمر أبا الأسود الدؤلي بوضع قواعد النحو والتي هي أساس ضبط حركات الحروف والكلمات[1].

- يهذب القرآن الكريم ألفاض اللغة العربية: كان في لغة العرب قبل نزول القرآن الكريم الخشن والحوشي والغريب، والأدب الجاهلي يشهد بذلك، لوجودهم في الصحراء، بما يؤكد أن الانسان ابن بيئته. وبفضل نزول القرآن الكريم انتقل العرب من الجفاء إلى النعومة، ومن الذل إلى العز، ومن البداوة إلى الحضارة، ومن الانفرادية إلى التوحد، ومن التقوقع إلى العالمية، ومن الحوشي والغريب إلى السهولة واليسر.
- يعد القرآن الكريم منبع المعاني والأساليب والمعارف التي شاعت في أدب ذلك العصر.
- هذب القرآن الكريم ألفاظ وأساليب اللغة بإضافة مدلولات جديدة لها كالصلاة والزكاة، وكذلك استحدث ألفاظا وتراكيب وموضوعات لم يعرفها العرب من قبل.
- عمل القرآن الكريم على توسيع نطاق اللغة في بلاد الفرس والروم وغيرها من البلاد التي فتحها المسلمون.
- القرآن الكريم خلد العربية بخلوده، مهما حاول الأعداء تحريفها.
- جعل القرآن الكريم الكتاب والخطباء والأدباء يحاكون ألفاظ وأساليب القرآن.
- جعل القرآن الكريم العرب يحرصون على تتبع اللغة العربية وجمع شعرها وحكمها وألفاظها.
- شجع القرآن الكريم المسلمين على دراسة تاريخ الماضين من خلال قصص الأنبياء والسابقين.
- اشتمل القرآن الكريم على صور البيان والبديع كانت أساسا لنشأة علوم البلاغة.
- يظهر أثر القرآن الكريم في خطب الرسول ﷺ، وأحاديثه، وخطب الصحابة، والتابعين، ورسائلهم، جمل متناسقة متخيرة الألفاظ، حسنة التأليف، رائعة التصوير، منطقية العرض، تنفذ إلى أعماق العقل والقلب.

ب- أهمّية القرآن وعلومه في الدّراسات اللّغوية والأدبية:

ينبغي أن نحدّد المقصود بكلٍّ من الدّراسات اللغوية والدّراسات الأدبية، وفقا لما يدرسه الطّالب في خلال سنوات التّدرج من مقاييس، ثمّ نحاول أن نتلمّس أهمّية القرآن بالنّسبة إليهما، ثمّ أهمّية علومه، لأنّ ضبط هذه المجالات الغارقة في التّعميم ضروريٌّ من النّاحية المنهجية.

فأمّا عن الدّراسات اللغوية فنجد تلك الأهمّية حاضرة في المقاييس الآتية:

1- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 236.

- في السّداسي 01: علم الصّرف - في السّداسي 02 : - علم النّحو، فقه اللغة - في السّداسي - 03: علم النّحو، أصول النّحو (01) السّماع - في السّداسي 04: علم الصّرف، فلسفة اللغة - في السّداسي 05: اللسانيات العربية، ولسانيات النّص، والمدارس النّحوية، وعلم الدّلالة، والمعجمية ونظرية النّظم - في السّداسي 06: أصول النّحو (02)، وعلم المفردات والصّوتيات.

وأمّا عن الدّراسات الأدبية فنجد أهمّية القرآن وعلومه حاضرة في المقاييس الآتية :في السّداسي 01: النّص الأدبي القديم (شعر): الشّعر في صدر الإسلام، وشعر الفتوحات، المراثي النّبوية، شعر الزّهد والتصوّف، الشّعر السّياسي في المشرق والمغرب، النّقد الأدبي القديم (1)، مفهوم الشّعر عند النّقاد المشارقة والمغاربة، نظرية النّظم .البلاغة العربية:وخاصّة ما يتعلّق بالمجاز، والإعجاز القرآني في السّداسي 02 : النّص الأدبي القديم (نثر): الخطابة في صدر الإسلام، والمقامات والمنامات، النّقد الأدبي القديم (2) : النّقد وقضية الإعجاز، قضية التّأويل. مصادر اللغة والأدب والنّقد:وذلك باعتبار القرآن مصدرا للمصادر، تاريخ الحضارة الإنسانية:الحضارة العربية الإسلامية.

سادسا: بيان مفاهيم كل من الكتاب – الوحي – المعجزة – النبي

1- الكتاب[1]:

إن الكتاب والقرآن في كلامنا لفظان مترادفان لدلالة كل منهما على ما بين دفتي المصحف ، وهو الكتاب أي المكتوب ، وهو القرآن أي المقروء ، ولإثبات قصور هذا الإطلاق في كلامنا فإن من تفصيل الكتاب أن قد وردت للفظ الكتاب في المصحف عشرة معان بل أكثر سنذكر منها في هذا المقام تسعا:

-أولاها : بمعنى المكتوب كما في قوله:

﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ (البقرة: 235)

﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (النور: 33)

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ (عمران: 78)

﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا﴾ (النمل: 28)

ولا يقع شيء منها على الكتاب المنزل من عند الله على الرسل والنبيين.

1- موقع Al-qaradawi.net، تاريخ النشر: 2019/06/2.

ويعني حرف البقرة أن على المتربصة بنفسها أربعة أشهر وعشرا إن لم تكن من أولات الأحمال أن تكتب يوم ابتدأت العدة ليبلغ الكتاب أجله المعلوم وهو انقضاء العدة ، ولكأن العدة دين عليها ووجبت كتابة الدين كما في قوله: ﴿وَلاَ تَسْأَمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَىٰٓ أَجَلِهِ﴾ (البقرة: 282).

ويعني حرف النور أن على المكاتب أن يجعل لنفسه أجلا معلوما يفتدي به من الرق وليكتب ذلك الأجل يوم ابتدأ العقد.

ويعني حرف آل عمران أن الذين يلوون ألسنتهم بما كتبوه من عند أنفسهم إنما هو من عند أنفسهم لا من عند الله كما في قوله: ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ (آل عمران: 78) أي ليس هو من الكتاب المنزل من عند الله.

ويعني حرف النمل أن الكتاب الذي حمله الهدهد إلى ملكة سبإ هو رسالة سليمان المعلومة.

- وثانيها : بمعنى الفريضة على المكلفين كما في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰباً مَّوْقُوتاً﴾ (النساء :103) أي فريضة فرضت عليهم في أوقات معلومة ، وقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء: 24) يعني أن تحريم المذكورات فريضة من الله عليكم ، وكذلك دلالة قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ (البقرة: 183) وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾. (البقرة: 178) وشبهه أي فرض عليكم

- وثالثها : اللوح المحفوظ كما في قوله:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾. **(الحديد: 22)**

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلأُولَىٰ. قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾.**(طه: 52.51)**

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَابِ﴾. **(الأعراف: 37)**

- ورابعها : الصحف التي سيؤتاها يوم يقوم الحساب صاحب اليمين بيمينه وصاحب الشمال بشماله

وأشقى منه وراء ظهره كما في قوله:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾. **(الانشقاق: 7-8)**

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾. **(الحاقة: 25)**

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾. **(الانشقاق: 10)**

ويعني الأعمال الفردية التي لم يشترك معه غيره فيها.

-وخامسها : بمعنى الظرف المكاني الذي تنتقل إليه الأرواح والصور الرقمية المستنسخة من الأعمال بعد الموت ، أما أرواح الأبرار بعد موتهم فيصعد بها إلى عليين بعد أن تفتح لهم أبواب السماء فيجدون أمامهم أعمالهم الصالحة مستنسخة تعرض عليهم كأنما هي كتاب مرقوم أي لا يفرقون بينها وبين ما عملوه في الدنيا أي هي صور مستنسخة من الأصل رقمية كما في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ. وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ. كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ. يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ **(المطففين 18-21)**، **وكذلك يشهد أي يحضر المقربون في عليين أرواح الأبرار بعد موتهم حين صعودها إلى عليين فيسأل الأولون منهم اللاحقين عمن تركوا خلفهم من الأهل والأصحاب كما في الأحاديث النبوية التي بيّن بها النبي الأمي** ﷺ **حرف المطففين. وأما أرواح الفجار بعد موتهم فيهبط بها إلى أسفل في سجين في أعماق الأرض فيجدون أمامهم أعمالهم السيئة مستنسخة تعرض عليهم كأنما هي كتاب مرقوم أي هي صور رقمية مستنسخة من الأعمال في الدنيا كما في قوله:** ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ. وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ. كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾. **(المطففين: 7-9)**

-وسادسها : كتاب كل أمة يوم القيامة كما في قوله:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. **(الجاثية: 28-29)**

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. **(الزمر: 69)**

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾. **(الكهف: 49)**

ويعني الأعمال الجماعية التي اشترك فيها اثنان فأكثر كتسعة رهط الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون يوم تحالفوا وتقاسموا أن يغتالوا صالحا رسول الله.

وتعني دلالة لفظ الكتاب الخامسة والسادسة وقوعها على ما ينظر إليه ويعرف ولو كان صورا معروضة وكما ذكر آنفا أنه الظرف المكاني الذي تنتقل إليه الأرواح وصور الأعمال بعد الموت ، وإنما احترزت بهذا الوصف من دلالة لفظ الكتاب على الحروف المكتوبة المقروءة وظرفها المكاني الذي يجمعها ويشملها وهي الصحف.

- وسابعها : الكتاب الذي أوتيه جميع النبيين والرسل قبل التوراة كما في قوله:

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ **(البقرة: 213)**

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّيْنَ لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ **(آل عمران: 82)**

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ **(الحديد: 25)**

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ﴾ **(البقرة: 129)**

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً. فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً﴾ **(الفرقان: 35-36)**

ولا يخفى أن كثيرا من النبيين والرسل كانوا قبل التوراة التي أوتيها موسى ومنهم إبراهيم وإسماعيل ، ولا يخفى أن حرف الفرقان يعني أن كتابا قد أوتيه موسى قبل رسالته إلى فرعون فهو كالذي أوتيه كل نبي ورسول قبل النبي الأمي ﷺ ، ولا يعني حرف الفرقان التوراة التي أوتيها موسى بعد إغراق فرعون وجنوده ، ولا يخفى أن عيسى قد علمه ربه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل

مما يعني المغايرة وأن لكل من الأربعة مدلول خاص به وإلا لزم القول بأن للتوراة والإنجيل مدلول واحد وهو ظاهر الفساد والسقوط.

- وثامنها وقوع لفظ الكتاب على التوراة أو الإنجيل أو هما معا كما في قوله:

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾. **(الإسراء: 4)**

﴿فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾. **(يونس: 94)**

﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾. **(الأنعام: 156)**

﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾. **(المائدة: 110)**

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾. **(آل عمران: 48)**

وكذلك حيث اقترن لفظ الكتاب بموسى سوى حرف الفرقان وحيث ورد لفظ أهل الكتاب والذين أوتوا الكتاب.

ولن يصح إبدال لفظ الكتاب في الأحرف المذكورة وشبهها بلفظ القرآن لأن للقرآن دلالة أخرى لا يصح إيرادها في غيرها كما يأتي تحقيقه.

-وتاسعها الكتاب المنزل على خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كما في قوله:

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾. **(آل عمران: 2)**

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَاكَ ٱللَّهُ﴾. **(النساء: 105)**

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾. **(الأنعام: 155)**

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾. **(الأنبياء: 10)**

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾. **(الزمر: 41)**

إن الكتاب الذي أوتيه النبيون والرسل قبل التوراة لا اختلاف بينه وبين الكتاب الذي تضمنه كل من التوراة والإنجيل والقرآن ، لأن التوراة قد حوت الكتاب وزادت عليه نبوة موسى ، وحوى الإنجيل الكتاب

وزاد عليه نبوة عيسى ، وحوى القرآن الكتاب وزاد عليه نبوة خاتم النبيين ﷺ ونبوة النبيين قبله كما في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾. (المائدة: 48)

وإنما علم الرسل والنبيون قبل التوراة الكتاب غيبا فكانوا يعلّمون أممهم منه بقدر استعدادهم للتلقي ثم أنزل الله الكتاب مع موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم وتعبد الناس بدراسته ودرايته.

إن الكتاب هو ما تضمن المصحف من الإيمان بالله رب العالمين ، وما تضمن عن العالمين كخلق السماوات والأرض وما بينهما وما فيهما ، وتدبير أمر الخلق كله ، وما حوى من النعم في الدنيا ومن وصف مخلوقاته وكذا المؤمنون والكفار والمشركون والمنافقون ، وما حوى من التشريع أي الخطاب الفردي والجماعي ، ومن التكليف لسائر العالمين ، وما تضمن عن الحياة والموت والقدر كله والبعث والحساب والجزاء بالجنة أو النار.

وأما القرآن فهو ما حوى المصحف من القصص والذكر والقول والنبوة والأمثال ومن الحوادث التي وعد الله أن تقع بعد خاتم النبيين ﷺ قبل النفخ في الصور.

وهكذا كان من تفصيل الكتاب أن قوله:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ (النساء: 105)

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ (الزمر: 2)

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ (النساء: 127)

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوٓاْ آيَاتِ ٱللَّهِ هُزُواً وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 231)

قد تضمن لفظ الكتاب لاشتماله على الحكم بين الناس وعلى الأمر بالعبادة وعلى الأحكام الشرعية التي شرع الله للناس ، ولو أبدل لفظ الكتاب بلفظ القرآن في الآيات المتلوة المذكورة لأنخرم المعنى كما سيأتي.

إن عاقلا أو مغفلا لن يقول إنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم سيعدمه ويعيد خلقه كما خلقه أول مرة ، وكان حريا بالناس أن يفهموا الكتاب لوضوحه وهل في الله فاطر السماوات والأرض شك ؟ ومتى احتاج الأمر بالصلاة والزكاة وسائر التكاليف إلى تدبر ، وإنما هي تكاليف من رب العالمين فمن شاء زكى نفسه بها ومن شاء دساها بالإعراض عنها.

وكان من تفصيل الكتاب أن قوله:

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ. إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لأَهْلِهِ إِنِّيٓ آنَسْتُ نَارا﴾. **(النمل: 7.6)**

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ﴾. **(يوسف: 3)**

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾. **(الأنعام: 19)**

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. **(القمر: 17)**

﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾. **(ق: 45)**

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾. **(الزمر: 27)**

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ. فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ. بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكْذِيبٍ. وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِمْ مُّحِيطٌ. بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾.**(البروج: 17-22)**

وشبهه قد تضمن لفظ القرآن لاشتماله على القصص والوعد في الدنيا والذكر والأمثال ولو أبدل لفظ القرآن فيه بلفظ الكتاب لانخرم المعنى.

ولقد أدرك كفار قريش هذا التفصيل وقالوا كما في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْآنِ وَلاَ بِٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ **(سبأ: 31) أي لن يؤمنوا بالقرآن ذي الموعودات في الدنيا ولا بالكتاب ذي التكاليف التي على رأسها ترك الأوثان وعبادة الله وحده ، وذي الموعودات بالآخرة.**

ومما ذكره الشيخ يوسف القرضاوي-حفظه الله- في هذا الباب ما يلي[1]:

الكتاب هو القرآن، والقرآنُ هو الكتاب، الله تعالى يقول: ﴿حم. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ **(الدخان: 1-3).** ﴿ **أَنزَلْنَاهُ** ﴾: أي **الكتاب الذي هو القرآن** ﴿ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾.

1- موقع Al-qaradawi.net، تاريخ النشر: 2019/06/2.

وفي سورة يوسف: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: 2،1).

﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ أي: الكتاب ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾.

وفي سورة الزخرف: ﴿حم.وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(الزخرف:1-3).

وفي سورة فُصِّلت: ﴿حم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(فصلت:1-3)،

كتابٌ فُصِّلت آياته قرآنًا عربيًا، ففي نفس الآية ذُكر الكتاب والقرآن.

فهؤلاء المتعالمونَ الذين جاءونا على آخر الزمن، وجاءوا بما لم يقُل به عالمٌ طوال أربعةَ عشرَ قرنًا، ويزعمون أنّهم الذين يفهمونَ القرآن وحدهم، جاءوا بقرآن جديد غير القرآن الذي فهمه محمد صلى الله عليه وسلم، والصحابة، هم فهموا ما لم يفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

القرآنُ هو الكتاب، والكتابُ هو الذِّكر، يختلف المفهوم ويتّفق الماصَدَق ، كما نقول في علم المنطق، يعني: الأسماء لها مفهومات مختلفة، ولكن تصدُق على شيء واحد، فمثلاً السيف له أسماء كثيرة: السيف، الحسام، الصّارم، البتّار، كلُّ هذه الأسماء لها معنى، ولكن هو كله الماصدق. الموضوع واحد، فالذكر هو القرآن، والكتاب هو القرآن، والفرقان هو القرآن.

ونجد ذلك في سياق واحد، فالله تعالى يقول في سورة فُصِّلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ - أي: الذكر- لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت:41، 42).

ثم قال بعدها: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ - أي: الكتاب أو الذكر - ﴿قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ (فصلت: 44) فالذكر هو الكتاب وهو القرآن.

هؤلاء الذين يأتوننا بأشياء لا دليلَ عليها ولا برهان قطعي، يخالفون الأمة كلَّها، يخالفون عصور الأمة، المفسِّرين والفقهاء والمُحدِّثين والمتكلِّمين واللغويين وكل علماء الأمة، يأتي هؤلاء ليخالفوهم ويزعُموا أنّهم هم الذين يملكون الصّواب ويملكون الحقيقة وحدهم.

2- تعريف الوحي

أ- لغة: تدلّ مادة الوحي على معنى السرعة والخفاء، ويقال: وَحَى إليه وله " يَحِي " وحيا أشار وأومأ إليه، وأوحيت إليه إذا كلمته بما تخفيه عن غيره، فكل ما تلقيه إلى غيرك خفية فهو من الوحي، قال (ابن فارس) في "مقاييس اللغة": " الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء إلى

غيرك فالوحي: الإشارة. والوحي: الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان"[1]. فالوحي في اللغة يعني الاعلام في خفاء بأي صورة كانت.

❖ **أنواع الوحي بالمعنى اللغوي:** ويدخل تحت المعنى اللغوي عدة دلالات، منها[2]:

- **الإلهام الفطري للإنسان، كالوحي إلى أم موسى** ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ **(القصص: 7).**

- **والإلهام الغريزي للحيوان كالوحي إلى النحل** ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ **(النحل: 68).**

- **الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه** ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ **(الأحزاب: 42).**

- **وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان** ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ **(الأنعام: 121).**

- **ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه** ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ **(الأنفال: 12).**

ب- إصطلاحا : عرف العلماء الوحي اصطلاحا بتعريفات عديدة[3]: فمنهم من عرفه بأنه: " أن يعلم الله من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية، والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر ".

ومنهم من عرف الوحي بأنه: " كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه ".

وعرفه (الزهري) بأنه: " ما يوحي الله إلى نبي من الأنبياء، فيثبته في قلبه، فيتكلم به، ويكتبه، وهو كلام الله، ومنه مالا يتكلم به، ولا يكتبه لأحد، ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا، ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس، ويبلغهم.

ويمكن أن نستنتج من مختلف التعاريف الإصطلاحية للوحي ما يلي:

- أنه إعلام من الله، وأن الرسل والأنبياء يشعرون بوضوح بهذه الظاهرة.

1- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1999، ج6، ص 93.

2- الرازي، **مختار الصحاح**، تح، محمد خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1995، ص 297.

3- غازي عناية، **هدى الفرقان في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص 48.

- وإدراك النبي أو الرسول لما يلقي إليه، دون أن يتدخل في مضمونه معنى ولفظا (إذا كان الوحي لفظا أيضا).
- اليقين القاطع بأن (الموحى) هو الله.
- أنه ناموس إلهي يتلقى به جميع الرسل والأنبياء ما يلقي إليهم من إعلام.
- الأنبياء والرسل هم من البشر اصطفاهم الله بالنبوة.
- الوحي هو وسيلة الإلهام الإلهي إن كان للملائكة أم للبشر.
- الرسل والأنبياء يشعرون بوضوح بظاهرة الوحي..
- إن ما يلقى به قد يكون كلاما ملفوظا، أي سبق كتابته في لوح محفوظ، وقد يكون معاني يمكن التصرف بآدائها بألفاظ من عند النبي وتبقى إرادته بعيدة عن كل تداخل في مضمون أو لفظ ما يلقي إليه بالوحي.

3- تعريف المعجزة:

أ- لغة: بفتح الجيم وكسرها من العجز وهو عدم القدرة، وفي الحديث: " كل شيء بقدر حتى العجز والكيس "[1].

ب- إصطلاحا: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة[2] .

والقرآن الكريم معجزة الله الخالدة قد جاء على غير المألوف من كلام الناس المعتاد، فهو كلام عربي متميز فريد لا يضاهيه في العربية أي كلام لا في النثر ولا في الشعر ولا في سواهما، فهو إذا خارق للعادة، خارج عن المألوف مما يعهده العرب والناس من كلام[3].

والإعجاز في اللغة العربية هو نسبة العجز إلى الغير قال تعالى ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ (المائدة: 31)

وتسمى المعجزة معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها، لأنها أمر خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة. وإعجاز القرآن معناه إثبات عجز البشر – متفرقين ومجتمعين – عن الإتيان بمثله. وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر لذات التعجيز أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن، فإن ذلك معلوم لدى كل عاقل، وإنما الغرض إظهار أن هذا الكتاب حق، وأن الرسول الذي جاء به رسول صادق، وهكذا سائر معجزات الأنبياء الكرام التي يعجز البشر عنها[4].

1- ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، ج5، دار صادر، بيروت، 2010، ص 369.
2- السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، ط1، ج2، تح: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2010، ص 116.
3- أمير عبد العزيز ، **إعجاز القرآن**، ط1، جامعة النجاح، فلسطين، 2007، ص 10.
4- محمد علي الصابوني، **التبيان في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص 89.

4- النبي:

أ- النبوة في اللغة: مأخوذة من النبأ، أي الخبر. قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ (النبأ: 1)

أو من النبوة وهي مرتفعة من الأرض، يقال نبأ الشيء إذا ارتفع.

ب- في الإصطلاح: اصطفاء الله عبدا من عباده بالوحي إليه. فالنبي عبد اصطفاه الله بالوحي إليه.

أما الرسالة في اللغة فهي التوجيه بأمر ما، فالرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أو يقوم بما أمره به مرسله.

وفي الإصطلاح الشرعي: تكليف الله نبيا من أنبيائه بتبليغ شريعته للناس. فالرسول هو النبي المكلف من قبل الله بتبليغ شريعته لخلقه[1].

1- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، **العقيدة الاسلامية وأسسها**، ط15، دار القلم، دمشق، 2010، ص ص 266- 267.